[63] ذلك ينشق أعلاها وأسفلها، فيخرج من الشق الاعلى الشجرة الصاعدة، ومن الشق الاسفل العروق الغائصة في أسفل الارض. وهذا من العجائب (1) ان طبيعة تلك الحبة واحدة وتأثير الطبائع والافلاك والكواكب فيها واحد، ثم إنه خرج من الجانب الاعلى من تلك الحبة جرم صاعد إلى الهواء، ومن الجانب الاسفل منه جرم غائص في الارض، ومن المحال أن يتولد من الطبيعة الواحدة طبيعتان متضادتان، فعلمنا أن ذلك كان بسبب تدبير المدبر الحكيم والمقدر القديم لا بسبب الطبع والخاصية. ثم إن الشجرة النابتة في تلك الحبة بعضها يكون خشبة، وبعضها نورا، وبعضها ثمرة. ثم إن تلك الثمرة أيضا تحصل فيها أجسام مختلفة الطبائع، فالجوز له أربعة أنواع من القشور: القشر الاعلى، وتحته القشرة الخشبية، وتحته القشرة المحيطة باللب، وتحت تلك القشرة قشرة اخرى في غاية الرقة تمتاز عما فوقها حال كون الجوز واللوز رطبا. وأيضا فقد تحصل في الثمرة الواحدة الطبائع المختلفة، فالاترج قشره حار يابس، ولحمه حار رطب، وحماضه بارد يابس، وبذره حار يابس، وكذلك العنب قشره وعجمه باردان يابسان، ولحمه وماؤه حار رطب (2)، فتولد هذه الطبائع المختلفة من الحبة الواحدة مع تساوي تأثيرات الطبائع وتأثيرات الانجم والافلاك لابد وأن يكون لاجل الحكيم القديم (3). والمراد بزوجين اثنين صنفين اثنين، والاختلاف إما من حيث الطعم كالحلو و الحامض، أو الطبيعة كالحار والبارد، أو اللون كالابيض والاسود. وفائدة قوله " اثنين " بيان أن كل نوع حصل من فردين كالانسان من آدم وحواء، وهكذا. إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون " إنما قال ذلك لان الفلاسفة يسندون الحوادث إلى اختلافات الاشكال الكوكبية، فما لم تقم الدلالة على دفع هذا السؤال لايتم المقصود، ودفعه بوجهين: الاول أنه إن سلمنا جوار ذلك فلابد من استناد

---

(1) فيه: لان. (2) في المصدر: حاران رطبان. (3) فيه: لاجل تدبير الحكيم القادر القديم.